دور القصة التعليمية في بناء الوعي الثقافي لدى متعلمي السنة الرابعة من التعليم الابتدائي؛ تحليل نماذج من كتاب اللغة العربية.

The Role of Educational Stories in Building Cultural Awareness Among Fourth Grade Elementary Students: An Analysis of Models from the Arabic Language Textbook

فاطمة نصر *

Fatma necer

مخبر التراث والدراسات اللسانية

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف (الجزائر)

University of Chadli Bendjedid – El Tarf (Algeria)

f.necer@univ-eltarf.dz

تاريخ الإرسال:2025/09/15	تاريخ القبول: 2026/02/11	تاريخ النشر: 2026/06/02

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على القصة التعليمية، باعتبارها أداة تربوية مهمة، تسعى لنقل المعارف اللغوية وترسيخ القيم الأخلاقية والثقافية، إضافة إلى غرس الموروث الثقافي لدى المتعلمين، وتعزيز انتمائهم الحضاري. وقد تم الاعتماد على نماذج قصصية مختارة من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي لما يحتويه من مضامين ثقافية وتعليمية تؤدي دورا محوريا في بناء الوعي الثقافي لدى المتعلمين، والمساهمة في تكوين شخصياتهم ودمجهم في محيطهم الثقافي.

كلمات مفتاحية: تعليمية اللغة العربية، القصة التعليمية، الوعي الثقافي، التعليم الابتدائي، الكتاب المدرسي.

Abstract :

This study aims to explore the educational story as an important pedagogical tool that seeks to convey linguistic knowledge and reinforce moral and cultural values, in addition to instilling cultural heritage in learners and enhancing their civilizational identity. The research relies on selected narrative models from the Arabic language textbook for the fourth year of elementary education, due to their cultural and educational content that plays a pivotal role in building learners' cultural awareness, contributing to the formation of their personalities, and integrating them into their cultural environment.

* فاطمة نصر. f.necer@univ-eltarf.dz

Keywords: Arabic language education, educational story, cultural awareness, elementary education, school textbook.

-مقدمة:

تعدّ العملية التعليمية، بمكوّناتها المتكاملة المتمثلة في المعلم والمتعلم والمعرفة، الإطار الأساسي لبناء المعارف وتنمية المهارات عبر مختلف المراحل الدراسية، وهو ما يعرف بالمثلث التعليمي، فهذه العناصر الثلاثة تشكّل محور العملية التعليمية الحديثة، إذ لا يمكن تحقيق الهدف المنشود إلا من خلال التكامل الفعّال بين هذه المكونات.

أما الجانب الثالث من هذا المثلث فيتمثل في المعرفة بمختلف التخصصات والمقررات العلمية، إلى جانب الوسائل التعليمية والتكنولوجيا التعليمية ووسائل الإيضاح، مما يجعلها ركيزة أساسية في بناء المعرفة وتطوير المهارات.

وتكتسب مرحلة التعليم الابتدائي أهمية خاصة في هذا السياق، إذ تشكّل المرحلة التي تتبلور فيها اللبنات الأولى لشخصية المتعلم، حيث تتطور قدراته اللغوية والإدراكية، ويبدأ في فهم القيم والرموز الثقافية والاجتماعية من خلال المحتوى التعليمي المتنوع.

ومن بين الوسائل التربوية الفعّالة في هذه المرحلة، تبرز القصة التعليمية، بما تحمله من قيم ودلالات ورموز، تساهم في تشكيل مدارك المتعلم وتنمية حسّه الحضاري، سواء من الناحية الدينية أو الوطنية أو الإنسانية. فهي تجمع بين المتعة والمعرفة، وتمكّن المتعلم من إدراك معاني الانتماء وتعلم القيم الأخلاقية، والتعرف على الشخصيات والرموز التاريخية والثقافية التي تعزّز هويته.

وانطلاقا من طبيعة هذا البحث، الذي يقوم على تحليل نماذج قصصية مختارة من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي، نطرح الإشكالية الآتية:

كيف تسهم القصة التعليمية في بناء الوعي الثقافي لدى متعلمي السنة الرابعة من التعليم الابتدائي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الأنسب لتحليل واستقراء النماذج القصصية، والكشف عن مظاهر الوعي الثقافي فيها.

وقد تم اختيار السنة الرابعة من التعليم الابتدائي لكونها مرحلة انتقالية يتوسع فيها إدراك المتعلم للعالم من حوله، ويصبح فيها قادرا على فهم الرموز والدلالات، واستيعاب القيم الأخلاقية والاجتماعية والثقافية التي تقدمها القصص، مما يجعلها محطة مناسبة لدراسة بناء الوعي الثقافي.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالقصة التعليمية ووظائفها التربوية، والكشف عن مفهوم الوعي الثقافي ومظاهره لدى المتعلّم، وإبراز خصائص المرحلة الابتدائية، ولا سيما السنة الرابعة، وتحليل نماذج قصصية مختارة من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي، واستنباط القيم والرموز الثقافية الواردة فيها.

ونسعى لتحقيق هذه الأهداف من خلال العناصر الآتية:

1 .مفهوم القصة التعليمية.

2. مفهوم الوعي الثقافي.

3. المرحلة الابتدائية والكتاب المدرسي.

4. نماذج قصصية تطبيقية.

5. خاتمة

أولا :مفهوم القصة التعليمية

1.القصة لغة

تعددت تعريفات القصة في المعاجم العربية القديمة والحديثة، واختلفت من معجم إلى آخر. فقد ورد في قاموس المحيط للفيروزآبادي أنّ القَصَّ: "أثره قصّاً وقصيصاً، أي تتبّعه"، ومنه قوله تعالى: فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، أي رجعا في الطريق الذي سلكاه يتتبّعان الأثر. (ابن منظور، 1999) أما ابن منظور في لسان العرب فقد عرّف القصة بأنها "الخبر"، فقال: "القصة: الخبر، والقصص: الإخبار. وقصَّ عليه خبره يقصّه قصّاً وقصصاً، أي أورده". وأضاف أن "القصص هو الخبر المقصوص، وقد غلب استعماله حتى صار اسماً لهذا الفن" (الفيروز، 2008 :287) وعليه، فإن القصة في مفهومها اللغوي تدلّ على تتبّع الأثر بقصد الإخبار وسرد الأحداث، وهو ما ينسجم مع طبيعة هذا الفن السردي الذي يقوم على عرض الوقائع والأحداث وفق ترتيب منطقي وزمني.

- اصطلاحاً:

إذا كان مفهوم القصة اللغوي يدور حول الإخبار عن حدث ما، فإن هذا المعنى قد تطور في السياق الاصطلاحي ليأخذ بعدا فنيا وأدبيا، حيث أصبحت القصة تعد على أنها: " فن من فنون الأدب، هدفها الترويح عن النفس بما تتضمنه من لهو وما تحتويه من تثقيف للعقل وتهذيب للخلق بالحكمة والموعظة الحسنة ويكون موضوعها قص حوادث أو مغامرات حقيقية أو خيالية" (عمر، 2008: 184) تهدف إلى إقناعهم، وغرس عدد من القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية، فهي تنمي الأداء اللغوي، والاهتمامات الأدبية لديهم

فالقصة هي فن أدبي يجمع بين الفائدة والمتعة، أي بين الجانب الوظيفي والترفيهي، وهو أمر يتماشى مع طبيعة القصة خاصة في المجال التعليمي والثقافي، فهي تساعد على تثقيف العقل وتهذيب السلوك لما تحمل من قيم أخلاقية واجتماعية تساهم في توجيه وإرشاد الفرد، وتدور موضوعاتها حول عرض أحداث ووقائع قد تكون من الواقع أو مستمدة من الخيال.

2: مفهوم القصة التعليمية:

تعدّ القصة التعليمية من أهم التقنيات المثيرة التي يستخدمها المعلّم في العملية التعليمية من أجل لفت انتباه المتعلّم وجذبه إلى المعرفة العلمية. ولذلك عُدّت القصة من أهم المؤثرات التي تؤثّر في اللغة عند المتكلّم.

فالقصة التعليمية هي" فن أدبي راق يمتلك مقوّمات فنية خاصة، يقوم على مجموعة من الحوادث المترابطة، مستوحاة من الواقع أو الخيال أو كليهما، تدور في بنية زمانية ومكانية، وتمثّل قيما إنسانية شتّى. وقصة الأطفال وسيلة

تربوية تعليمية محبّبة، تهدف إلى غرس القيم والاتجاهات الإيجابية في نفس جمهورها، وإشباع بعض احتياجاته النفسة " (علي عبد، 2007: 17)

كما أنها تعتبر أداة للتربية يمكن استغلالها لتحقيق الكثير من الأهداف التربوية، فهي من طرق التدريس الممتعة للطلاب الصغار والكبار، إذ تعد وسيلة التنشئة الاجتماعية، وتنمية وعيهم وجذب انتباههم، وإيقاظ حواسهم، وتجعلهم أكثر استجابة لما يتعلمونه وتقديم المعلومات والحقائق، فهي تثري المفردات والمهارات والمعلومات للتلميذ وتحببه في القراءة وتزوده بالأساليب اللغوية السليمة والتعبير والحوار، كما تعلمهم قيم واتجاهات إيجابية نحو العديد من المواضيع سواء أكانت أكاديمية أو اجتماعية أو تاريخية أو تاريخية بصورة شيقة وجذابة " (الظاهر، 2007: 17)

3.أنواعها:

اختلف الباحثون في تحديد أنواع القصة التعليمية، ولعلّ أهم نوع هو الذي يحدَّد بحسب الهدف والمضمون. وفيما يلي نذكر أهم القصص التعليمية (شبلول، 1998: 125):

- **القصة الدينية:**

يميل التلميذ إلى القصة الدينية التي تتضمن موضوعات دينية مستنبطة من القرآن الكريم والسيرة النبوية، فالتربية عن طريق الأسلوب المشوّق تعَدّ من أهم الوسائل في العملية التعليمية. وهذه القصص بما تحمله من أفكار وقيم تغرس في نفوس ناشئتنا العقيدة الصحيحة، وتعرّفهم سير آبائهم الذين سبقوهم في الإسلام، فيتمثلون بالقدوة الصالحة.

- **القصة العلمية**

القصة العلمية هي التي تروي للأطفال بشكل مبسط قصص الاكتشافات والاختراعات العلمية، وتقدم الحقائق العلمية عن مظاهر الطبيعة، الحيوانات، الغابات، البحار، النجوم، بأسلوب قصصي ممتع.

- **القصة على لسان الحيوان**

يعد هذا النوع من أقدم أنواع القصص التي عرفها الإنسان. يسرد فيه القصص على لسان الحيوان، وهو النوع المفضل والأكثر رواجاً عند الأطفال. يعرفها أحمد زلط بأنها حكايات قصيرة تهدف إلى إكساب الأطفال المغزى الأخلاقي والتعليمي والخبرة عن طريق الحكمة واللعب والمرح، وذلك من خلال حيوانات أو جمادات أو نباتات أو طيور أو حشرات تحمل صفات الإنسان وتعمل مثله، وكان لها طباع البشر (أحمد، 1991) .

القصة التاريخية

- **القصة التاريخية:**

يعتمد هذا النوع من القصص على الأحداث والوقائع التاريخية، ويسرد قصصاً لها بُعد تاريخي وطني بهدف تعزيز الانتماء الوطني. وغالباً ما يكون هذا النوع في مادة التاريخ.

4.أهدافها :

تهدف القصة التعليمية إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها ما يلي :(شبلول، 1998: 125)

- تمكين التلاميذ من القراءة والقدرة على التحليل واستخلاص النتائج.
- تنمية الرصيد اللغوي لدى التلاميذ من خلال الإكثار من قراءة القصص المختلفة.

- تعزيز القيم الدينية والاجتماعية من خلال تقديم نماذج يحتذى بها من القرآن والسنة النبوية.
- إثارة التفكير النقدي من خلال تشجيع التلاميذ على طرح الأسئلة وتحليل المواقف المهمة.
- تدريب التلاميذ على مهارة الإنصات من خلال قراءة الأستاذ أو التلاميذ للقصص، وكذلك مهارة التواصل.
- تزويد التلاميذ بالحقائق العلمية من خلال تقديم معارف ومفاهيم مرتبطة بالمواد الدراسية.

ثانيا: مفهوم الوعي الثقافي:

1.الثقافة لغة:

الثقافة مصطلح واسع تناولته عدة تخصصات علمية، فكل باحث تناوله حسب مشربه العلمي الذي يشتغل عليه. ولأنها مصطلح متشعّب، فقد اهتمت به المعاجم العربية فحرصت على تحديد دلالته اللغوية قبل الانتقال إلى معناها الاصطلاحي. ومن هنا يصبح لا بد من لعودة إلى جذرها اللغوي لفهم معناها الأصلي.

جاء في لسان العرب: "ثَقِفَ الرجل" بمعنى التهذيب والتأديب، ونقول: "ثَقِفَ الطالب العلم" أي أدركه وحصّله. وتدل مفردة "ثقافة" أيضًا على تثقيف الرمح بمعنى تشذيبه وتقويمه. و"ثَقِفَ الشيء" أي أدركه، و"ثَقِفَه بالسلاح" أي لعب به. (منظور، 1999: 497)

إذا كان معنى الثقافة اللغوي يدور حول الفهم وإدراك المعارف، فإن هذا المعنى شقّ الطريق للمعنى الاصطلاحي الذي وسّع الدلالة، فلم يعد ملكة فردية خاصة بالفهم، بل أصبح مفهوما جماعيا يعكس العادات والتقاليد ويعزز الهوية الثقافية للفرد داخل المجتمع.

-اصطلاحا:

مفهوم الثقافة متشعّب، ومن الصعوبة إيجاد تعريف جامع مانع لها لاختلاف مجالات البحث. فمن العلماء من استخدمها للتعبير عن الإبداع، ومنهم من استخدمها للتعبير عن مستوى تعليمي معيّن، وهناك من استخدمها لوصف طبقة اجتماعية معيّنة. ويتفق أغلب الباحثين في القرن التاسع عشر- على تعريف إدوارد تايلور، الذي يعرّفها بأنها ذلك المركّب الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والعادات، والعرف، وكافة المقدرات والأشياء الأخرى التي يقوم بها الإنسان باعتباره عضوًا في المجتمع . (خالد، 2021: 86)

أما مالينفوسكي فيرى أن الثقافة تشمل المهارات الموروثة، والأشياء، والأساليب أو العمليات الفنية، والأفكار، والعادات، والقيم. ومن العلماء من نظر إلى الثقافة على أنها نتاج العقل الإنساني من تفكير، وعلم، وفن، وأدب، وتكنولوجيا. (خالد، 2021 :87)

يتضح لنا من خلال التعاريف السابقة لمفهوم الثقافة أنها غير ثابتة، يعكس اختلاف التوجهات العلمية. فالثقافة هي مجموعة القيم، والعادات، والتقاليد، والمعارف التي يكتسبها الفرد داخل المجتمع، والتي توجه سلوكه وتميّزه عن غيره من المجتمعات. كما تشمل الجوانب المادية واللامادية للفرد.

2. مفهوم الوعي الثقافي :

الوعي الثقافي هو إدراك المتعلم للرموز والمعاني والقيم والمعتقدات التي تشكّل هوية المجتمع الذي ينتمي إليه، وفهم دوره فيها، وكيفية تفاعله مع عناصرها وبناها الثقافية والاجتماعية. ويكون ذلك عبر وسائل متنوعة، من بينها القصة التعليمية والممارسات الثقافية التي تمنح المتعلمين اكتساب المعرفة وتعميق الوعي الثقافي.

ثالثا: المرحلة الابتدائية والكتاب المدرسي:

1.المرحلة الابتدائية من التعليم:

تعد المرحلة الابتدائية اللبنة الأولى للمسار العلمي والتعليمي، فهي من أهم المراحل التي يمرّ بها الإنسان، حيث يعرفها بوليبدة 1966 على أنها "ذلك التعليم الذي يؤمّن قدراً كافياً من التعليم لجميع أبناء الشعب بدون تمييز، ويسمح لهم هذا القدر من التعليم بمتابعة الدراسة إلى المرحلة الإعدادية." (خواني، 2021: 62)

وتمثل السنة الرابعة مرحلة انتقالية مهمة، إذ ينتقل فيها المتعلم من اكتساب المعارف الأساسية إلى ممارسة مهارات التحليل والاستنتاج. ويتميز المتعلم في هذه المرحلة بجملة من الخصائص، من بينها:

- قدرته على التركيز والانتباه لمدة أطول مقارنة بالسنوات الماضية.
- يتمكن من الربط بين المعلومات وتحليلها .
- التعبير عن آرائه وإعادة صياغة ما يقرأه بأسلوبه الخاص.

تجعل هذه الخصائص السنة الرابعة مرحلة ملائمة لاعتماد القصة التعليمية وسيلة مهمة لبناء الوعي الثقافي للمتعلم، بالنظر لقابليه لفهم القيم الأخلاقية المتضمنة في القصص، والتفاعل معها وتمثلها في مواقفه وسلوكاته.

2.الكتاب المدرسي

يشتمل الكتاب المدرسي على مجموعة من المعلومات الأساسية التي تهدف إلى تحقيق أهداف تربوية محددة سلفا، سواء كانت معرفية أو وجدانية. وتعرض هذه المعلومات في صورة علمية منظمة لتدريس مادة معينة ضمن مقرر دراسي محدّد ولمدة زمنية محددة (إسمهان، 2023 :75).

ويعد الكتاب المدرسي من الوسائل التعليمية الهامة، لما له من دور فعّال في مساعدة كلٍّ من المعلّم والمتعلّم على أداء مهامهما داخل المدرسة، فهو أداة عمل ضرورية بالنسبة للمعلم، ومصدر أساسي لاكتساب المعلومات والمعارف بالنسبة للمتعلم (وهيبة ت.، 2023 :375)

يتبين من خلال التعريفات السابقة أن الكتاب المدرسي يشكّل الركيزة الأساسية في العملية التعليمية، إذ يعد من أهم الأدوات التي تنظّم عملية التعلّم وتوجّهها، فهو نقطة الانطلاق التي يعتمد عليها كل من المعلّم والمتعلّم، وهو الوعاء الذي يحتوي المادة التعليمية ويعتبر من أهم الوسائل لتحقيق أهداف المنهاج.

- الوصف الخارجي للكتاب:

يحتوي كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي على لوحة فنية لأطفال يدرسون، تحمل دلالات رمزية وتربوية تشير بوضوح إلى أن المتعلم هو محور العملية التعليمية. ويظهر جليًا تحت هذه اللوحة عنوان الكتاب مكتوبا بخط عريض

باللون الأبيض، مما يدل على المكانة الهامة للغة العربية في ترسيخ مبادئ الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء الثقافي، وقد جاء الغلاف في حلّة بصرية زاهية بالألوان الباعثة على حب التعلم والمعرفة والاطلاع.

-الوصف الداخلي للكتاب:

يشتمل كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي على ثماني وحدات تعليمية صيغت وفق تدرج منهجي يراعي الجوانب اللغوية والفكرية والتربوية لدى المتعلمين. تستهل الوحدات بالقيم الإنسانية، حيث تمكّن المتعلم من التعرف على مفاهيم الكرم، والجود، والبر، والتعاون، ثم ينتقل إلى الحياة الاجتماعية وما تحمله من علاقات وروابط داخل المجتمع، وتشمل الأسرة والجيران والأصدقاء، كما تمثل العادات والتقاليد.وبعدها تأتي الهوية الوطنية التي تعزز شعور المتعلم بالانتماء إلى الوطن ورموزه الوطنية وآثاره التاريخية. كما يتطرق إلى قضايا البيئة والطبيعة والصحة والرياضة. وختاما، تأتي وحدة رحلات الاستكشاف التي توسّع آفاق المتعلم وتعرفه على اكتشاف الحقائق من حوله.

يعزز المحتوى اللغوي بنصوص متنوعة أدبية وشعرية تهدف إلى تنمية قدرات المتعلم من خلال تدريبه على استخراج الأفكار الجزئية والفكرة العامة، وشرح المفردات الصعبة، والإجابة عن أسئلة النص. كما يتدرّب على أنشطة تفاعلية مثل الكتابة والمشاريع البحثية، ويتعلم القواعد النحوية والصرفية، مما يساهم في إثراء قدراته على التعبير الشفهي والكتابي، مما يجعله أداة تربوية تسهم في بناء الوعي اللغوي والثقافي بشكل متكامل.

رابعا: نماذج قصصية تطبيقية.

يحتوي كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي على مجموعة من القصص التعليمية التي يشكّل حضورها لبنة أساسية في العملية التعليمية. فالمنهاج اعتمد على القصة باعتبارها أداة تربوية تساهم في نقل المعرفة بأسلوب ممتع ومشوّق، إذ تسمح للمتعلم باكتساب المفردات والتراكيب ودلالة الألفاظ. كما يمكن أن نستخلص منها بعض التجارب التي تهتم بالبنية الثقافية والاجتماعية.

ويظهر ذلك جليا من خلال توظيف بعض النصوص القصصية وتوزيعها على وحدات تعليمية تراعي سنّ المتعلم ومستواه الفكري، فالقصة ليست مجرد نصوص تستعمل من أجل اكتساب المهارات اللغوية فحسب، بل توظَّف أيضا من أجل غرس القيم الثقافية والاجتماعية في المتعلم، فيصبح قادرا على التعبير ومعالجة الأحداث والوقائع.

ومن خلال تحليل نماذج قصصية مختارة من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي يمكن التعرف على الأبعاد الثقافية التي تتضمنها هذه النصوص وكيف تؤثر في المتعلم، ويظهر هنا دور بناء الوعي الثقافي الذي يساعدنا على فهم القيم الأخلاقية والمرجعية الثقافية المرتبطة بها، إضافة إلى دراسة الأسلوب والصياغة اللغوية وبذلك تسهم كل هذه العناصر في بناء الوعي الثقافي للمتعلم.

1.قصة الحنين إلى الوطن(المقطع الثالث: الهوية الوطنية، الوحدة الأولى، الصفحة، 44)

اختارت المنظومة التربوية الجزائرية نصوصا قصصية تحمل في طياتها أبعادا ثقافية، من أجل تعزيز الهوية الثقافية لدى المتعلم، كما أنها تمكّنه من معرفة الموروث الثقافي الوطني المتمثل في العادات والتقاليد، والشخصيات التاريخية، والمعالم الأثرية، وغيرها.

تروي القصة رحلة محمود مع أسرته إلى مدينة مونريال، حيث تحسّنت ظروفهم المعيشية، غير أن محمود ظل يحمل في داخله الحنين والشوق لوطنه الذي يحبه، ولصوت الطبيعة وذكرياته التي عاشها في وطنه.

تتمحور القصة حول قيمة الانتماء للوطن، وهي القيمة المركزية التي تعكس وعي الطفل بجذوره وانتمائه إلى أرضه وثقافته وعاداته وتقاليده. وكل ذلك يعزز ويقوي إدراك الطفل لهويته الثقافية، وتتفرع عنه قيم فرعية، وأهمها الوفاء، من خلال ارتباطه بجدته وذكرياته معها، يتجلى ذلك في النص "سهرات الشتاء مع الجدة وبغريرها الذي لا تضاهيه أكلة في الدنيا"

هذه القيم تكتسب مرجعيتها من المرجعية الثقافية، حيث يتأصل حب الأوطان في الدين والتاريخ. ففي المرجعية الدينية، نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حثّنا على حب الأوطان، وتدعم ثقافتنا الشعبية هذا المعنى بالمثل القائل: "الجريحة بالنار لا تخرج من الأوطان". وبهذا، ترتبط قصة الحنين إلى الوطن بمعان أصيلة في ثقافتنا، فيصبح الشوق والحنين للوطن قيمة متجذّرة تغذّي الانتماء وتجسّد الشعور بالجذور والهوية.

وفي جانب اللغة المستخدمة في النص، فهي سلسة وشفافة، لكنها تحمل دلالات عميقة، إذ إنها لغة بسيطة وموحية تراعي المستوى التعليمي المطلوب، وتضيف للمتعلم مفردات جديدة مثل: الشتاء القاسي، الجبال الشامخة، الأترجة، عبير، يشتاق، أمل، النرجس.

وفيما يخص التراكيب النحوية، فهي مزيج من الجمل الفعلية، مثل: رحل محمود، تحسّنت الظروف المعيشية، غادر مدينته، والجمل الاسمية، مثل: الشتاء القاسي، غابة الزيتون، عطر الأعياد، وذلك لتقرير الحقيقة العاطفية.

وبالنسبة إلى الأسلوب، فهو مزيج بين الوصف والسرد، حيث يبرز الوصف في أشد صوره عند تصوير الطبيعة، مثل: جبال شامخة، بحر أزرق، غابة زيتون. ويمكن لهذا الأسلوب أن يسهم في بناء وعي ثقافي من خلال ترسيخ قيم ثقافية لدى المتعلم، كقيمة الوطن.

2. قصة الأمير عبد القادر (المقطع الثالث: الهوية الوطنية، الوحدة الثانية، الصفحة، 48)

تعرض هذه القصة سيرة الأمير عبد القادر، الذي شكّل تاريخ الجزائر وغيّر مجرى أحداثها، فهو رمز للكفاح والقوة، وقد قاوم الاستعمار الفرنسي بالسلاح والقلم. وتقدّم القصة مثالا تاريخيا يقتدى به، يستمد منه المتعلم قيم الشجاعة والصبر، بالإضافة إلى قيمة العمل الجاد والتفاني في الدفاع عن الوطن. كما يتعلم أيضا قيمة الالتزام والقيادة الحكيمة، والقدرة على مواجهة التحديات بروح الصمود والإصرار.

تتمحور القيمة المحورية في هذه القصة حول حسن القيادة والجهاد في سبيل الوطن، ومن هذه القيمة الرئيسية تتفرع قيم أخرى، مثل الصدق في الأقوال والأفعال، والتواضع، حيث يذكر النص أنّ الأمير لا يرتدي لباسا يميّزه عن الناس، بل يشاركهم أسلوب حياتهم. كما تتجلى قيمة الصبر والتحمل، فالأمير يقف ساعات تحت الشمس أثناء التدريب. وتستمد هذه القيم قوتها من مرجعيتها الدينية والثقافية، فالصبر والإرادة يرتبطان بقول الله تعالى: "وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ" سورة النحل، الآية127، وكذلك تعزّز الأحاديث النبوية هذه المعاني، مما ينبت في المتعلم حب الانتماء الحضاري.

تلتزم الصياغة اللغوية في النص ببساطة المفردات، مع إضافة مفردات جديدة تثري معجم المتعلم، مثل: المقاومة القومية، مربوع القامة، الثوب القومي، هيام. كما يحتوي النص على مجموعة من الجمل الفعلية، مثل: يخوض المعارك، يرتدي

الثوب القومي، بالإضافة إلى استخدام النعت، مثل: الأمير فارس هيام، قائد شجاع. هذه العناصر تمنح المتعلم فرصة رؤية القواعد النحوية في شكل تطبيقي، مما يساعد على تعزيز فهمه للغة.

طغى على النص الأسلوب الوصفي الذي جسّد مظاهر الأمير عبد القادر، سواء في وصفه الداخلي أو الخارجي، إلى جانب السرد الذي تتبّع محطات نشأته إلى أن تولّى الإمارة. ويسهم هذا المزج بين الوصف والسرد في تقريب شخصية الأمير إلى المتعلم، بحيث يتفاعل معها ذهنيا وعاطفيا. وتتضافر هذه العناصر: القيم الأخلاقية، والمرجعية الثقافية، والصياغة اللغوية، والأسلوب الأدبي، في بناء وعي ثقافي يجمع بين التمسك بالقيم والاعتزاز بالهوية الوطنية.

3.قصة البائع الصغير(المقطع الأول: القيم الإنسانية، الوحدة الأولى، الصفحة22)

تدور قصة البائع الصغير حول الطفل سالم، الذي يعمل بائعا متجولا في الأوقات التي لا يدرس فيها، وذلك لمساعدة والده المريض، وفي أحد الأيام، كعادته، كان يبيع المطلوع ويحرص على أداء عمله بصدق وأمانة. وفي يومٍ من الأيام، باع المطلوع لأحد الأغنياء، وعندما أراد إرجاع النقود المتبقية، لم يجد الرجل، فقد انصرف. فلحقه سالم وأعطاه كل النقود، لأنه لم يكن يملك ما يكفي لإرجاع الباقي. فأعجب الرجل بصدق سالم وأمانته، ومنحه كل النقود، رافضا أخذ أي شيء إضافي.

تحتوي القصة على مجموعة من القيم الأخلاقية، تتصدرها القيمة المركزية التي تشكل البنية التربوية للنص، وهي الأمانة والصدق، اللذان يعدان جوهر السلوك الإنساني. فعلى الرغم من صغر سن سالم وظروف حياته الصعبة، فإنه مثال حيّ على الصدق في البيع. وإلى جانب هذه القيمة المحورية، تتفرع منها قيم أخرى مهمة، مثل العمل والمسؤولية، بالإضافة إلى احترام الآخرين، وهو ما يظهر جليا في تعامله مع الزبون. كما أن رفضه للمال الإضافي يعبر عن قناعته ووفائه في عمله. ومن جهة أخرى، فإن تصرف الرجل الذي أعطاه المال يعكس قيمة التضامن والتعاون، ويعزز روح الثقافة الاجتماعية.

إن للقصة مرجعية ثقافية عميقة الجذور، تمتد إلى الجوانب الدينية والتراثية، حيث يتم تمجيد الصدق والأمانة، وهما قيمتان راسختان في الثقافة الإسلامية. فقد قال لله تعالى: "﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا))

سورة النساء – الآية 58

وهذا ما يتجلى بوضوح في سلوك البائع الصغير، الذي يحرص على أداء عمله بكل صدق وأمانة. إضافة إلى قيمة القناعة بما قسم الله له من مال، وفي هذا يقول الله تعالى:" فَخُذْ مَا أَتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ "(سورة الأعراف، الآية 144). فكثيرا من العلماء كانوا فقراء، ومع ذلك أسعدوا أنفسهم بغنى القلب والرضا وسكينة النفس.

ويقول عبد العزيز بن سليمان الأبرش في هذا الصدد: (حيان، 1432: 151)

إذا المرءُ لم يقنع بعيشٍ فإنه وإن كان ذا مال من الفقر موقر

وإذا كان فضلُ الناسِ يغنيكَ بينهم فأنت بفضل اللهُ أغنى وأيسرُ.

فمروءة القناعة أفضل من مروءة العطاء، يقول أبو حاتم رضي الله عنه: "القناعة تكون بالقلب، فمن غني قلبه، غنت يداه، ومن افتقر قلبه، لم ينفعه غناه، ومن قنع، عاش آمنا مطمئنا ومن لم يقنع لم يكن له في الفوائت نهاية لرغبته والجد والحرمان كأنهما يصطرعان بين العباد" (حيان، 1432: 151)

تتميز اللغة في قصة البائع الصغير بالبساطة والوضوح، بما يتناسب مع مستوى السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، فهي تحتوي على مفردات متداولة مثل: بيع، حساب، مال، مساعدة، مسؤولية، وهي مفردات تسهم في إثراء معجم المتعلم اللغوي. ومن ناحية التراكيب النحوية، يغلب على النص استخدام الجمل الفعلية القصيرة، "يبيع المطلوع"، " يدرس نهارا"، مما يسهل على التلميذ استيعاب المعنى بشكل جيد، مع وجود بعض الجمل الوصفية التي تصف حالة سالم. ويمكن استثمار هذا النص في تدريس الأفعال الماضية والمضارعة، وكذلك النعت.

يحتل السرد الحصة الكبرى في القصة، حيث يتم عرض الأحداث بشكل تسلسلي يبدأ بحالة مبدئية، حيث نرى سالم الطفل الصغير يبيع المطلوع، ثم يتطور الحدث مع تبيان أن سالم يدرس نهارا ويبيع مساء لمساعدة والده المريض. بعد ذلك، تظهر مشكلة تتمثل في بيع سالم المطلوع لأحد الأغنياء، وعندما حاول إرجاع النقود الزائدة، وجد الرجل قد واصل طريقه. ثم يأتي الموقف التوضيحي الذي يبرز صدق سالم وأمانته في عمله. وهذا التسلسل المحكم يساعد المتعلم على متابعة الأحداث وفهم العلاقة السببية بينها. أما الحوار، فيستخدم لتجسيد التفاعل المباشر بين البائع والزبون، مثل قول سالم: "تفضل يا سيدي، ليس لدي ما يكفي لرده، ادفع لي ثمن المطلوع مرة أخرى." وبالنسبة للوصف، فيستخدم لوصف أسرة سالم، مما يساعد المتعلم على تكوين صورة ذهنية واضحة دون تعقيد لغوي.

وبهذا الشكل، فإن التفاعل بين العناصر السابقة-القيم الأخلاقية، والمرجعية الثقافية، واللغة، والأسلوب -يؤدي دورا فعالا في بناء الوعي الثقافي لدى متعلّم السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، فهذه العناصر لا تعمل بشكل منفصل، بل تجمع المتعلّم بين المعرفة الأخلاقية والانتماء الحضاري والمهارة اللغوية.

4. قصة زيتونة (المقطع الخامس: الصحة والرياضة، الوحدة الأولى، الصفحة 78.)

تدور القصة حول حوار شيّق بين الطفل صالح وحبة الزيتون، حيث تكشف الزيتونة للطفل عن عراقتها وأهميّتها كشجرة مباركة، وتحدثه عن قيمتها الغذائية والتراثية وتشرح له كيف أنها رمز للصبر والسلام والعطاء. من خلال هذا الحوار، يتعرف الطفل على قيمة الزيتون في الثقافة والبيئة، وعلى مكانتها العظيمة عبر العصور.

تتجسد القيم الأخلاقية في قيمة الكرم والعطاء، حيث تتجلى هذه القيمة في وصفها بأنها لا تكاد تعطي خيرها وزينتها دون أن تطلب عطاء، فهي" كريمة فلا يكاد يمضي على غرسها سنتان حتى تؤتي ثمارها، فهي زهيدة لا تطلب سقيا ولا عناية " وتتفرع منها قيمة الصبر والصمود، فهي تصمد أمام حر الصيف وبرد الشتاء،

ومع ذلك تبقى " دائمة الخضرة "تمنح خيراتها في كل موسم، وهذا ما يعلم المتعلم الصبر والثبات في مواجه الصعوبات.

وتستمد هذه القيم مرجعيتها من المنظومة الثقافية والدينية، إذ تعدّ شجرة الزيتون شجرة مباركة لها دلالات مختلفة "فالزيتونة ترمز إلى السلام وهي أيضا رمز للصمود والصبر والعطاء والثبات، نظرا لسهولة نموها بعد قطعها من أسفل جذعها " (بوريدح، 2021: 12) وقد ارتبط اسمها بالقرآن الكريم، قال تعالى: "يُوقِدُ من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ"(سورة النور، الآية 35)، وكذلك قوله تعالى: "والتين والزيتون". سورة التين، الآية 1، فالزيتون رمز للسلام والأمان، وهو رمز ثقافي يعكس قيم الخير والبركة. كما أنه جزء من ثقافتنا الغذائية، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "كلوا الزيت وادهنوا

به، فإنه من شجرة مباركة" (حسان شمسي، 2018 :32). وهنا يظهر البعد الغذائي للزيتون، مما يعزّز الرابط بين المتعلم وتراثه وانتمائه الديني والثقافي.

يحتوي النص على لغة بسيطة وحوارية تتناسب مع السياق، إلا أنها تحمل دلالات عميقة. من الرصيد اللغوي المضاف للمتعلم نجد بعض المفردات مثل: تثمر، زهيدة، لذة، دواء، الشجرة الطيبة. أما التراكيب النحوية، فقد استخدمت فيها الأسئلة الاستنكارية، مثل: "يا صالح، لماذا لا تأكلني؟"، و" أنت لا تدري ماذا تضيع" . كما استخدمت الجمل الفعلية لسرد مراحل النمو والإنتاج، مثل: «يقطفن حتى ينضجن جيدا ثم يسقن إلى المعصرة أحسن الزيوت ما يكون عصرها."

أما الأسلوب الغالب فهو الأسلوب الحواري المدعوم بالسرد، حيث تروي الزيتونة قصتها، مما يشكّل عناصر تحليل النصوص الأدبية ركائز أساسية لبناء الوعي الشامل للمتعلم. فالقيم الأخلاقية تربط السلوك وتوجهه نحو الأفضل، بينما ترسّخ المرجعية الثقافية والدينية الهوية والانتماء الحضاري. في حين تثري الصياغة اللغوية معجم المتعلم وتضبط تراكيبه، بينما ينمّي الأسلوب الأدبي لدى المتعلم الفهم النقدي، فيصبح قارئا واعيا ومنتجا للغة، ومعززا للثقافة.

خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية، يمكن تلخيص النتائج على النحو التالي:

- تعدّ القصة التعليمية من أهم وسائل التدريس، لما لها من دور في إيصال المعارف للمتعلمين بأسلوب ممتع ومشوق، مما يزيد من إقبالهم على التعلم وحبهم للمعرفة.
- تسهم القصة التعليمية في تنمية الأداء اللغوي للمتعلمين من خلال مفردات وتراكيب لغوية متنوعة، مما يعزز المهارات اللغوية والمعرفية وينمي قدرات التعبير والتواصل.
- تساعد القصة التعليمية المتعلم على التعرف على الموروث الثقافي والحضاري، مما يعزز شعوره بالانتماء الوطني. وبذلك، تصبح القصة التعليمية أكثر من مجرد وسيلة لتنمية المهارات اللغوية، فهي أداة تربوية فعّالة في غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية.
- القصة التعليمية محور أساسي في العملية التعليمية، وعنصر فاعل في بناء الوعي الثقافي لدى المتعلمين، مما يؤهلهم للتفاعل الإيجابي مع المحيط الاجتماعي.

وفي الختام تظل القصة التعليمية جزءا من العملية التعليمية والتي مهما توفرت فيها الشروط المناسبة لتحقيق الأهداف المتوخاة منها إلا أنها تبقى بحاجة إلى تكامل بقية الأركان لضمان السيرورة الحسنة للعملية التعليمية وتحقيق الغاية السامية منها وهي إعداد الفرد إعدادا متكاملا لإعمار الأرض.

قائمة المراجع:

1. أبادي الفيروز. (2008). *قاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
2. ابن حيان. (1432). *روضة العقلاء ونزهة الفضلاء* (الإصدار 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

3. ابن منظور. (1999). *لسان العرب* (الإصدار 3). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
4. أحمد زلط. (1991). *أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل* (الإصدار 1). (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر.
5. أحمد فضل شبلول. (1998). *أدب الأطفال في الوطن العربي قضايا وآراء*. مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر.
6. أحمد مختار عمر. (2008). *اللغة العربية* (الإصدار 3). (3، المحرر) عالم الكتاب.
7. الفيروز أبادي. (مؤسسة الرسالة). *قاموس المحيط*.
8. باشا فرحاوي وكمال إسمهان. (2023). تحليل محتوى الكتاب المدرسي الموحد للجيل الثاني. *مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 8*(1)، الصفحات 68–89.
9. تعشاشات وهيبة. (2023). نحو تقويم الكتاب من خلال المستوى المعجمي كتاب اللغة العربية سنة أولى متوسط أنموذجا دراسة وصفية تحليلية . *مجلة الصوتيات، 18*(2)، الصفحات 375–394.
10. حسان شمسي. (2018). • *زيت الزيتون بين الطب والقرآن* (الإصدار 7). دمشق: دار القلم.
11. حكيم عبد المجيد بن عبد المجيد. (2012). *نظام التعليم وسياسته* (الإصدار 1). القاهرة مصر: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.
12. خواني خالد . سبتمبر .(2021, مفاهيم الثقافة والمصطلحات المرتبطة .جامعة الوادي، *القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، 4*(3). 81-95
13. صوارية بوريدح. (2021). تقييم قطاع زيت الزيتون في الجزائر. *المعيار*، .61(25)، .684–667
14. علي الظاهر علي عبد. (2007). • *فن التدريس بالقصة*. مصر: دار علم الثقافة